الإدارة العمرية

(المرتكزات الإدارية ونماذج من التطبيقات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب)

Omar's Methodology In Administration

(The Administrative Pillars And Patterns of Administrative Applications In Era of The Caliph Omar Ibn Al-Khattab)

د. نبيل مصطفى شعت

أستاذ إدارة الأعمال المساعد في جامعة القدس المفتوحة – فلسطين

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

الإدارة العمرية

(المرتكزات الإدارية ونماذج من التطبيقات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب)

ملخص :

تتناول هذه الدراسة بالتحليل شخصية الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – منهاجه الإداري، مواقفه، إسهاماته في تطوير النظام الإداري بما ينفع الأمة دون التعارض مع تعاليم الدين . فقد اتسعت رقعة الدولة في عهده بشكل اقتضى عمل ترتيبات خاصة كتقسيم الدولة إلى ولايات، وقد اتسم النظام الإداري في عهده بالمركزية واللامركزية وفقا للصالح العام، كما نشر العدل في جميع أرجاء الدولة وكان يتابع أمور الرعية بنفسه في أحوال كثيرة ويسهر على راحتها .

فصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية وشدد على أهمية استقلال القضاء وكان يوصي الولاة بأن لا يغلقوا أبوابهم دون حوائج الناس وهذا هو ما يعرف حديثا بمبدأ " سياسة الباب المفتوح " وهو أنجع وأفضل طريقة لمعالجة وحل مشاكل وهموم العاملين في المؤسسات . كان الخليفة عمر بن الخطاب يطبق مبدأ الشورى حيث يستشير أهل الاختصاص ويستمع إلى نصائحهم في مختلف الأمور وكان يسن القوانين بعد التعايش الحقيقي مع الرعية والاطلاع على أحوالهم بما ييسر عليهم ويخفف عنهم أعباء الحياة . كذلك تعرض الدراسة للأسس التي قامت عليها إدارة عمر والقيم التي اتسمت بها إدارته . وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة، ثم مجموعة من التوصيات .

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

Abstract :

This study aims to analyze the personality of Omar Ibn Al-Khattab (the second Rightly-Guided Caliph of Islam) , his administrative methodology , his attitudes and his contributions to development of the administrative system for the nation's interest with no conflict with the religion . As the state expanded in his era he set up provinces. Centralization and decentralization were appropriately employed according to general interest. He acted justly yet firmly with all people and he was the first ruler in history to separate judiciary from executive. The Caliph used to consult and accept advice in many instances. The bases and values of his administrative system have been dealt with and several administrative applications made by him are included . The study indicates several findings and recommendations , and is one step ahead toward setting up Islamic administrative theories .

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

مقدمة :

الإدارة هي العلم والسبيل اللذان يمكن من خلالهما بناء الإنسان والأوطان البنية السليمة، فعندما يزود الإنسان بالخلفية الإدارية – بالمبادئ وأسس وأصول – سوف ينعكس هذا إيجابيا على سلوكه وقراراته في بيئة عمله وفي محيط سكنه وفي نطاق أسرته، ومعارفه الشخصية وكافة من يتعامل معهم . بالتالي يكون بناء الأوطان نتيجة تلقائية لهذا الانضباط في سلوكياته .

هذا في حال الإدارة الحديثة (الوضعية) فما بالنا حينما تكون الإدارة مستمدة ومستقاة في أصولها وقواعدها ونظرياتها وتطبيقاتها من المصادر الرئيسة للتشريع الإسلامي : القرآن الكريم وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

إنها حينئذ ستعطينا أروع وأفضل النتائج والنجاحات الباهرة وهذا ما سنجده إن شاء الله في إدارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (محور هذه الدراسة) الذي قهر الظلم ونشر العدل وطور النظام الإداري بما ينفع الأمة حيث ازدهرت في عهده الدولة الإسلامية واتسعت رقعتها .

أسئلة الدراسة : لقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بما منَّ الله على المسلمين من انتصارات وفتوحات، وهنا يبرز السؤال الرئيس التالي : **ما هو المنهج الإداري الذي اتبعه الخليفة عمر في إدارة الدولة ؟** ويتفرع من هذا :

ما هي الأسس التي قامت عليها إدارة عمر ؟

ما هي القيم العليا التي اتسمت بها إدارة عمر ؟

كيف كان يتابع عمر أمور الرعية ؟

أهداف الدراسة :

١) بيان المنهج الإداري القويم الذي اتبعه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٢) بيان أن العقلية الإسلامية مرنة، حيث أخذ عمر بأسباب التطوير بما ينفع الأمة ولايتعارض مع الدين .

٣) بيان أن الخليفة عمر كان يتفانى في خدمة الرعية (الأمة) ابتغاء مرضاة الله عز وجل علما بأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة .

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

٤) الاستفادة من النظريات الإدارية الراسخة التي شكلها فكره وممارسته مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

أهمية الدراسة :

إن النجاح الباهر الذي حققه الخليفة عمر في إدارة شؤون العباد والبلاد والإضافات الموفقة في النظام الإداري، والعدل الذي نشره في أرجاء الدولة لجدير بالاهتمام والبحث والتنقيب للتعلم من هذا الرجل الذي لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق والذي قال رسول الله عنه : (لم أر عبقريا يفري فريه ...) .

دراسات سابقة :

١. دراسة محمد البشير عبد الهادي (الكفاية الإدارية عند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، مجلة دراسات دعوية، العدد ١٢ – يوليو ٢٠٠٦ م – السودان. ركزت الدراسة على السرد التاريخي وتحدثت عن خطوط عامة عن الكفاية الإدارية عند الخليفة عمر بن الخطاب دون الخوض في الجانب التحليلي .
٢. دراسة دكتور علي محمد محمد الصلابي (فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)، دار الفجر للتراث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . كان التركيز على الجوانب الأخرى دون تناول الجانب الإداري بالتحليل .
٣. دراسة عبد الرحمن عبد الكريم العاني، حسن فاضل زعين (الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، ١٩٨٩م .
٤. دراسة د. محمد بدوي القاضي : الإبداع عن عمر بن الخطاب في إدارة الأموال العامة – دراسة حالة (عدم تقسيم أراضي الفيء بالعراق، الشام ومصر)، جامعة الزيتونة الأردنية . التركيز هنا على الشق المالي وليس النظام الإداري ككل .
٥. دراسة بعنوان (خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، (١٣ -٢٣هـ/ ٦٣٤ - ٦٤٣م) على موقع : http://islam.aljayyash.net/encyclopedia/book

ركزت الدراسة على السرد التاريخ، وليس الجانب التحليلي .

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

تعقيب على الدراسات السابقة :

ركزت الدراسات المذكورة على جانب السرد التاريخي بينما ركزت الدراسة الحالية على الجانب التحليلي لمنهج الخليفة عمر بن الخطاب الإداري .

منهجية البحث :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي لكونه الأنسب لهذا النوع من الدراسة . يتكون هذا البحث من القسم التقديمي، وخمسة مباحث حيث يحتوي كل منها على عدة مطالب .

المبحث الأول : تعريف بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه.

نسبه ومولده :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح من بني عدي بن كعب. إحدى عشائر قريش يجتمع نسبه مع الرسول صلى الله عليه و سلم في الجدِّ السابع (وهو كعب بن لؤي) .

كان من أشراف قريش وساداتها وإليه كانت سفارة قريش فهو سفيرهم إذا نشبت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم.

ويكنى أبا حفص ويلقب بالفاروق. لقَّبه بذلك النبي صلى الله عليه و سلم، وُلِد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. وكان شديداً على المسلمين ودعا له النبي صلى الله عليه و سلم بالهداية فأسلم في السنة السادسة من البعثة فاعتز به الإسلام [1] . فعن ابن عمر – رضي اللّه عنهما – أن رسول اللّه صلى الله عليه و سلم قال: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب قال: وكان أحبهما عمر" [2] . فاستجاب اللّه دعاءه فأسلم عمر، وكان ذلك عقب الهجرة الأولى فاعتز به الإسلام وصلى المسلمون بالبيت العتيق دون أن يتعرض لهم المشركون.

---

(1) عمر بن الخطاب، http://ejtaal.net/islam/madeenah-arabic/hu4_3.htm يورد المرجع : عصر الخلافة الراشدة، للدكتور أكرم ضياء العمري، ص ٦٦.

(2) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : رواه الترمذي في المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ٦١٧/٥ رقم ٣٦٨١، فتح الباري لابن حجر ٤٨/٧، صحيح الترمذي للألباني ٣٠٤/٣ برقم ٢٩٠٧

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

قال ابن مسعود - رضي اللّه عنه -: "مازلنا أعزة منذ أسلم عمر". وقال أيضاً: "لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا" وقال: "إن إسلامه كان نصراً"[٣].

صفاته وفضله :

بعد أن أسلم عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه - تعرض له المشركون وقاتلهم وقاتلوه، وقد عُرف في الجاهلية بالفصاحة والشجاعة، وعرف في الإسلام بالقوة والهيبة والزهد والعدل والرحمة والعلم والفقه، وكان مسدد القول والفعل، وقد وافقه القرآن في عدة مواقف منها:

١) اتخاذ مقام إبراهيم مصلى
٢) وحجاب أمهات المؤمنين
٣) ونصحه لأمهات المؤمنين.

وقد بشره الرسول لمجده بالجنة وبشره بالشهادة .[٤]

المبحث الثاني : مرتكزات عمر بن الخطاب في الإدارة

المطلب الأول : الأسس التي استند إليها عمر في منهجه الإداري

وربما اتسم معظم ما كُتب عن الفاروق بأنه كان تاريخيا مهتما بالسرد دون التحليل،وحين النظر إلى هذا التاريخ بمنظار الإدارة ومبادئها وعلومها وفنونها، نجد الفاروق يستند في إدارته إلى مجموعة من الأسس :[٥]

١. **الوضوح والدقة :** الإدارة ليست سلطة يتولاها شخص يصبح بموجبها الآمر الناهي، وليست وسيلة بناء مجد شخصي وتحقيق غرض ذاتي، إنما هي مسئولية ينوء بحملها من لهم قوة وعزم... هكذا يفهمها عمر رضي اللّه عنه، حيث يقول في أول خطبة "أيها الناس، إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمرَ انتظار موافقة الحساب...". ويضيف:

---

(٣) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : انظر إسلام عمر – السيرة النبوية الصحيحة – للدكتور / أكرم ضياء العمري ١/١٧٧-١٧٨ بتصرف وعزو الآثار فيه . عصر الخلافة الراشدة، للدكتور أكرم ضياء العمري ص ٦٦.

(٤) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : عصر الخلافة الراشدة، للدكتور / أكرم ضياء العمري ص ٦٧.

(٥) منهج الفاروق .. عمر بن الخطاب في الإدارة، http://www.hrdiscussion.com/hr1111.html

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

"ولن يغيّر الذي وليت من خلافتكم من خُلقي شيئا إن شاء الله، إنما العظمة له وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم: إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي وأتقدم". ويقول: "أنا مسئول عن أمانتي، لا أكِلُه إلى أحد إلا الأمناء وأهل النصح منكم، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله".

ومن التحليل الأولي لكلمات عمر يتضح:

١) الكفاءة والقدرة من العناصر الملازمة لمن يتحمل المسئولية.
٢) تحقيق الأهداف منسجمة مع الجهد واتجاهات العمل لدى المسئولين.
٣) التعاون والمشورة من عوامل تحقيق الأهداف.
٤) العمل تكليف وليس تشريفا وبذلك لا يؤدي لتغير أخلاق المسئول.
٥) توزيع الصلاحيات لا يعفي من تحمل المسئوليات.

هذه المبادئ الإدارية لم يطلقها عمر شعارا بل واقعا حيا التزم بها في كافة جوانب سنوات خلافته الراشدة.

٢. **تحديد الأهداف والتزامه بتحقيقها** : والأهداف مؤشرات تضيء الطريق أمام تحمل المسئولية، وتساعد على تحقيقها بأقل وقت وجهد وتكاليف.. وتلك حقيقة يدركها عمر منذ اليوم الأول؛ لذا حدد أهداف إدارته، فيقول في أول خطبة له: "ولكم عليَّ أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها، لكم عليَّ ألا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه، ولكم عليَّ إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه، ولكم عليَّ أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله وأسد ثغوركم، ولكم عليَّ ألا ألقيكم في المهالك ولا أجمركم في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا إليهم؛ فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم".

.. يقرر الفاروق عمر رضي الله عنه أهداف الدولة التي يلتزم بها ويحددها بشكل دقيق: عدم إرهاق كاهل الأمة ماليا، وحسن تصريف الأموال، والعمل على تحسين مستوى المعيشة، وحماية الدولة من الاعتداء الخارجي، وتحقيق الاطمئنان النفسي،

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

والرعاية الاجتماعية. وقد كان عمر خير من التزم بتحقيق هذه الأهداف على الوجه الأكمل.

٣. **شروط نجاح العمل :** روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم لغد، والأمانة ألا تخالف سريرة علانية، واتقوا الله عز وجل...". هذه القواعد الثلاثة الهامة التي أقرها عمر رضي الله عنه التزمها في كافة أعبائه الإدارية، فما أجل عملا إلى غير وقته، وحزم كل أمره حتى اعتقد البعض مركزية القيادة في منهج عمر.

والأمانة كانت العنصر الأساسي في مراحل إدارته للدولة، فكانت خشية الله نصب عينيه، فالتزم التقوى في رعيته.

٤. **تحديد الأسلوب الملائم لكل فرد :** من العوامل المساعدة على اتخاذ القرار المناسب فهم خصائص الأفراد والجماعات الذين يشملهم القرار، وفي ممارسة الفاروق لهذا الأساس في إدارته اعتماد معيارين للتمييز بين الأفراد:

أ. الأسبقية في اعتناق الإسلام وممارسة شعائره.

ب. السمات الخاصة بالإنسان.

وقد ورد عنه في ذلك قوله: "لي رأي في هذا المال: لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه". وقد فضّل في العطاء بني هاشم والذين حضروا بدرا.. وقد فضل أسامة بن زيد في العطاء على ولده عبد الله لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة وأبيه.

ولم يكن هذا التفضيل في مجال المال فحسب بل كان في مجال الشورى والرأي ومجال الاستقبالات وقضاء الحاجات. وقد ذكر عمر رضي الله عنه في قيادته للعرب قوله: "إنما مثل العرب مثل جمل أَنِف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده، فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق". وقد التزم عمر هذا المنهج أولا مع ولاته فحملهم على الحق، فكان لا يتردد في التحقيق معهم ومعاقبة المسيء.

ولم يكن الفاروق متساهلا في الحق حتى في المواقف البسيطة؛ لأن الخطأ البسيط يولد خطأ كبيرا، والتاريخ حافل بالروايات حول بأس عمر وشدته في سبيل إقرار

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

الحق، ولعل منها حادثة جبلة بن الأيهم، وهي دليل صادق على ذلك، كما كان يميز بين الأفراد في مواقفهم الخاصة وتاريخهم الفردي.

٥. **إدراك دور القدوة :** من أبرز مشاكل الإدارة المعاصرة غياب النموذج أو القدوة.. وقد كان اهتمام الفاروق بتطبيق القدوة الصالحة والنموذج الأمثل لذلك يقول: "الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله فإن رتع الإمام رتعوا".

ثم حدد علاقته بخزينة الدولة وهي أكثر الجوانب حساسية في العمل الإداري فقال: "إني أنزلت نفسي من مال الله منزلتها من مال اليتيم إن استغنيت استعففت وإن افتقرت أكلت بالمعروف".

وقد التزم ذلك بدقة متناهية فلا ينال من بيت مال المسلمين زيادة عن راتبه إلا إقراضا، وقد ساعده ذلك على إلزام ولاته بهذا المنهج القويم.

ولم يكن يمارس هذا المنهج في المال فحسب بل في كافة شئون الحياة، وليس أدل على ذلك من حادثة السمن في عام الرمادة.. وقد كان نموذجا لأهله في ذلك فقرر القاعدة الذهبية "من استعمل رجلا لمودة أو قرابة لا يستعمله إلا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين".

٦. **نشر الوعي بين الجمهور حول الأهداف والصلاحيات :** لكي يحدث التفاعل في العملية الإدارية لا بد أن تحقق درجة من الوعي لدى الجمهور.. ويتحقق ذلك الوعي بالمعرفة الواضحة بأهداف المؤسسة والتحديد الدقيق لصلاحيات بمسئوليات أعضاء الهيئة الإدارية؛ تحسبا لاستغلال عدم وضوح رؤية الجمهور بالاستغلال السيئ للصلاحيات والمسئوليات.

ولقد أدرك الفاروق عمر رضي الله عنه أهمية هذا الأساس.. ورغم محدودية وسائل الإعلام في عهد الراشد فإن العزيمة والصدق والأمانة ساهمت في نشر الوعي المطلوب.

فقال: "أيها الناس إني ما أرسل إليكم عمالا ليضربوكم ولا ليأخذوا أموالكم، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فُعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إليَّ فو الذي نفس عمر بيده لأقصنّه منه...". ثم خاطب الولاة قائلا: "ألا لا

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

تضـربوا المسـلمين فتـذلوهم، ولا تحمـدوهم فتفتنـوهم، ولا تمنعـوهم حقـوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم".

كما قال أيضا: "أيما عامل لي ظلم أحدا فبلغني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته". وكذلك توضيحه للجمهور أسباب عزله لخالد بن الوليد عن قيادة الجيش تجنبا للفتنة كان يصب في ذات المنهج القويم. ولم تقتصر هذه التوعية على مجال دون آخر بل توعية لكافة المجالات المالية والعسكرية والاجتماعية.[٦]

المطلب الثاني : القيم العليا في إدارة عمر - رضي الله عنه .

التيسير : كان عمر رضي الله عنه يتخذ التيسير منهجا في إدارته كيف لا وهو المتعبد بالقرآن الكريم المتدبر لمعانيه وآياته وتوجيهاته، ومن ذلك أنه أمر بعطاء لكل مولود في الإسلام، بعد أن كان العطاء لكل فطيم، حتى لا يتعجل الناس فطام أبنائهم، فقد روي عنه أنه " سمع بكاء صبي، فتوجه نحوه وقال لأمه: اتقي الله، وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه، فرجع إلى أمه كرة أخرى، ثم سمع بكاءه آخر الليل، فقال لأمه: ويحك ! .. إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ قالت: يا عبد الله ! قد أبرمني منذ الليلة أني أربعه عن الفطام، فسألها : ولم ؟ .. فقالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم، فسألها وكم له ؟ فلما علم أنها فطمته دون سن الفطام أمر مناديا فنادى ألا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام . "[٧]

التقوى : إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مثالا للتقوى والخوف من الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، فهو صاحب منهج مختلف في التقوى، وهذا المنهج حري بالإداري المسلم أن يحتذيه في كل أمور حياته، فهو يتفقد أحوال الرعية، ويحاسب نفسه على اختياره للولاة، وينصر المظلوم من ظالمه، ويساوي بين الناس، ومما روي عنه في ذلك ما رواه داود بن علي قال : قال عمر رضوان الله عليه :

---

(٦) المصدر السابق .

(٧) الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، http://www.7eda.com/vb/t28904.html يورد المرجع : العقاد، عباس، عبقرية عمر، ١٤٢١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ص٤٤

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

" لو ماتت شاة على شاطئ الفرات ضائعة، لظننت أن الله عز وجل سائلي عنها يوم القيامة "[٨]، وعن قتادة قال : لما ورد عمر الشام، صنع له طعام لن ير قبله مثله فلما أتي به قال :

هذا لنا، فما لفقراء المسلمين، الذين باتوا لا يشبعون خبز الشعير ؟ فقال خالد بن الوليد – رضي الله عنه - : لهم الجنة، فاغرورقت عيناه، فقال : إن كان حظنا في هذا، ويذهب أولئك بالجنة، لقد بانوا بونا بعيدا" [٩].

التأني والتثبت: ومن ذلك أنه كان يتحرى الدقة قبل أن يصدر قراره، فإن جاءه من يشتكي من والي أو من أمير تثبت من ذلك وسمع من الطرفين فإن كان فيه ما دعا للشكاية انتصر للمظلوم من الظالم، وإن لم يكن أدب المدعي بدون وجه حق . والأمثلة على ذلك كثيرة ولا يتسع المجال لحصرها.

الشورى : عن عثمان بن عبد الله قال : سمعت سعيد بن المسيب، يقول : جمع عمر بن الخطاب المهاجرين والأنصار، رضوان الله عليهم، أجمعين، فقال : متى نكتب التأريخ؟ فقال له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - منذ خرج النبي صلى الله عليه وسلم من أرض الشرك – يعني من يوم هاجر - قال : فكتب ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وفي هذه القصة ما يدلنا على تفعيل مبدأ الشورى في إدارة عمر بن الخطاب، وهو الذي أقام الشورى على أحسن ما يقام، فاستشار الصحابة كبارهم وصغارهم، رجالهم ونساءهم، يقول العقاد في كتابه عبقرية عمر: " كان عمر يستشير جميع هؤلاء – الصحابة - ويشير عليهم، ويستمع لهم ويسمعهم، ويتوخى في جميع ذلك تمحيص الرأي، وإبراء الذمة، إلى التبعة السليمة، من العقابيل . فإن باب المشاورة مفتوح لكل إنسان، وليس كل إنسان مع ذلك بالذي يريد أن يستشير، أو بالذي يعرف كيف يستشير إذا أراد ...، أو بالذي يحسن الموازنة بين الآراء إن عرف من يستشيرهم ومن يقبل مشورتهم في حالة ويرفضها في حالة أخرى، إن المشاورة لفن

([٨])الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : ابن الجوزي عبد الرحمن، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دراسة وتحقيق د . السيد الجميلي، ط ١،١٤٢٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ١١٦

([٩]) المصدر السابق، ص ١١٦

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

عسير، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبقري هذا الفن الذي لا يجارى، وكان من بدعه الملهمة في هذا الفن العسير أنه لم يلتمس الرأي عند أهل الحنكة والخبرة وكفى، بل كان يلتمسه كذلك عند أهل الحدة والنشاط ممن يناقضون أولئك في الشعور والتفكير .. فكان كما روى يوسف بن الماجشون : " إذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث فاستشارهم لحدة عقولهم " وإنه لإلهام في فن الاستشارة لا يلهمه إلا صاحب رأي أصيل . فمن الرأي الأصيل أن يخبر الإنسان كيف يستعير آراء المشيرين. "[١٠]

ويقول أبو سنة في كتابه الإدارة في الإسلام : " كان عمر لا يقطع أمرا عظيما دون استشارة أصحابه ويقول : " الرأي الفرد كالخيط السحيل، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة مرار لا يكاد ينتقض "، بل كان سيدنا عمر من شدة حرصه على إشراك الناس في الحكم والتناصح، للوالي ينتحب، فلما يسأل عن سبب ذلك يقول: " خشيت أن أخطئ فلا يكلمني أحد منكم رهبة مني "[١١] وكل تلك الشواهد تدل على تفرد عمر رضي الله عنه في تطبيق مبدأ الشورى وتفعيله، والأخذ بأكثر من رأي حتى يكون القرار الصادر منطقيا وسليما من الناحيتين العقائدية والإدارية .

العدل : العدل شعار الإسلام، وميزانه الحق، وقد أمر الله به في كتابه الكريم، قال تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[النحل : ٩٠] فالعدل من أعظم قيم الإسلام العليا، وقد تمثله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته حتى لكأنه أعدل أهل زمانه، وأصبح العدل صفة ملازمة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، عدل مع رعيته، عدل مع ولاته، عدل مع أهل بيته، عدل مع نفسه، عدل فيما أؤتمن عليه من بيت مال المسلمين، وله في ذلك قصص خلدها التاريخ، وسطرها بمداد من نور لتكون قبسات ومشاعل نور

(١٠) الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : العقاد، عباس، عبقرية عمر، ١٤٢١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ص ١٠٢ –بتصرف.

(١١) الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : أبو سن، أحمد، الإدارة في الإسلام، ط ٦، ١٩٩٦ م، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٢٠٣.

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

لكل إداري مسلم يريد تحقيق العدل في كل أمور حياته . ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: " من أن مصريا اشتكى لأمير المؤمنين أن ابن عمرو بن العاص ضربه بالسوط، في سباق للخيل أقيم بمصر، وكان يضربه ويقول : " خذها وأنا ابن الأكرمين " فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وابنه وطلب منهم الحضور من مصر، ولما حضرا نادى عمر المصري وقال : دونك الدرة فاضرب ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه، ثم قال : للمصري أجلها على صلعة عمرو فو الله ما ضربك إلى بسلطانه، ثم قال قولته المشهورة : أيا عمرو ! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ "[١٢]

الدين النصيحة : إن من القيم العليا في الإدارة الإسلامية المناصحة، وهو مبدأ له قواعده ومبادئه في الإسلام فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب النصح والمناصحة من المسلمين قال حذيفة : أنه دخل يوما على أمير المؤمنين فوجده مهموما وحزينا، فسأله عن سبب ذلك قال : " إني أخاف أن أقع في المنكر فلا ينهاني أحد منكم تعظيما لي " قال حذيفة : والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك، ففرح عمر وقال : " الحمد لله الذي جعل لي أصحابا يقومونني إذا اعوججت " وقال رجل لعمر : " اتق الله يا عمر " وأكثر عليه، فقال له أحد الحاضرين اسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه : " دعه فلا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم" [١٣].

الرحمة : صفة من صفات الله، واسم من أسمائه الحسنى، ورحمة الله بعباده لا يعادلها رحمه، فهو أرحم الراحمين، فإخراج الناس من الظلمات إلى النور رحمة، وإرسال الرسل رحمة، والكتب السماوية رحمة، والعبادة رحمة، والرزق رحمة، والتكريم رحمة .

([١٢]) الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : ابن الجوزي عبد الرحمن، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دراسة وتحقيق د . السيد الجميلي، ط ١،١٤٢٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٧٤ - بتصرف

([١٣]) الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : أبو سن، أحمد، الإدارة في الإسلام، ط ٦، ١٩٩٦ م، دار الخريجي للنشر والتوزيع،الرياض، ص ١٥٩ –بتصرف

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارحم الناس بأصحابه، وأرحمهم برعيته، يرحم الإنسان، ويرحم الحيوان، ويرحم كل مخلوق في هذه الحياة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " الراحمون يرحمهم الرحمن " . ولا شك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد تشرب أحاسيس الرحمة ومشاعر العطف من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد كان رحيما برعيته، يعطف على صغيرهم، ويتصدق على فقيرهم، ويساعد مسكينهم، ويخفف من هم محزنهم، ولم تقتصر رحمته فقط على المسلمين وأصحابه، بل امتد عدله ورحمته حتى وسعت بعض الذميين من أهل الكتاب : " مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على باب قوم عليه سائل يسأل، فسأله عمر من أي أهل الكتاب أنت؟ قال : من اليهود . فسأله عمر عن السبب الذي ألجأه إلى السؤال والحاجة، قال الرجل : أشكو السن والحاجة وأسأل الجزية لأدفعها، فأخذ عمر على يده وأرسل لخازن بيت المال وقال له : " انظر هذا وضرباءه، فو الله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم " ووضع عنه الجزية . "[١٤].

وكان يأمر ولاته بالرحمة ومشاركة الناس فقد كتب إلى سعد بن أبي وقاص : " عد مرضى المسلمين، واشهد جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمرهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم" [١٥].

التواضع : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثالا يحتذى في التواضع وعدم الكبر والخيلاء، فقد كان وهو – أقدر المالكين في عصره - يقنع بالكفاف، ويلبس الكساء الغليظ، ويهنأ إبل الصدقة، أي يداويها بالقطران، ويراه رسل الملوك وهو نائم على الأرض نومة الفقير المدقع، وتعرض له المخاضة وهو داخل إلى الشام، فينزل عن بعيره ويخلع خفيه ويخوض الماء ومعه بعيره، ويسافر مع خادمه ويساوي بينهما في المأكل والمركب والكساء .

" عن الفضل بن عميرة، أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في وفد من العراق قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر، وهو معتجر بعباءة يهنأ بعيرا من إبل الصدقة فقال : يا أحنف ! ضع ثيابك وهلم . فإن أمير المؤمنين على هذا

(١٤) المرجع السابق، ص ٢٠٢

(١٥) المرجع السابق، ص ١٣٤

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

البعير، فإنه من إبل الصدقة، فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين، قال رجل من القوم : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين، فهلا تأمر عبدا من عبيد الصدقة فيكفيك ؟ فقال عمر: وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف ؟ إنه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيدة في النصيحة وأداء الأمانة" [١٦] .

المبحث الثالث : تطوير النظام الإداري ونماذج تطبيقية في ضوء اتساع مساحة الدولة الإسلامية

المطلب الأول : التقسيمات الإدارية لأقاليم الدولة.

لقد كان عمر – رضي الله عنه - حكيمًا بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان، مما جعله مؤهلاً لحمل هذه الأمانة العظيمة ؛ وهي إدارة الدولة الإسلامية في هذا الوقت من التاريخ الإسلامي العظيم.

"وفي عصر الفاروق شهد النظام الإداري نقلة حضارية كبرى تمثلت في مدى اهتمام الخليفة وعنايته الفائقة بالنظم الإدارية، ففي عهده رسخت التقاليد الإدارية الإسلامية. يقول الطبري: في هذه السنة (١٥هـ ٦٣٦م) فرض عمر للمسلمين الفروض ودَوّن الدواوين، وأعطى العطايا على السابقة . وهذا يؤكد مرونة العقلية الإسلامية وقبولها لتطوير نفسها، وتمثل هذا في اهتمام الفاروق ﷺ بتنظيم الدولة الإسلامية إداريًا، وخاصة أن الفتوحات الإسلامية قد أدت إلى امتداد رقعة الدولة الإسلامية في عهده، ففصل السلطة التنفيذية عن السلطة التشريعية، وأكد استقلال القضاء، كما اهتم بأمر الأمصار والأقاليم، ووطد العلاقة بين العاصمة المركزية والولاة والعمال في أجزاء الدولة الإسلامية . وكان عمر شديدًا مع عمال الدولة الإسلامية، كان يوصيهم بأهالي الأقاليم خيرًا، فيروي الطبري أن عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال: اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار، إني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم، وأن يقسموا فيهم فيئهم، وأن يعدلوا، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلي. وقد حفظ لنا يحيى بن آدم (ثقة حافظ فاضل من كبار التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين [١٧]

([١٦]) الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : ابن الجوزي، عبد الرحمن، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دراسة وتحقيق د . السيد الجميلي، ط ١،١٤٢٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٥٦

([١٧]) عمر بن الخطاب، http://islamstory.com/ar يورد المرجع : تقريب التهذيب: جزء ١- صفحة ٥٨٧

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

وصية الفاروق للخليفة من بعده، تلك الوصية التي تلخص حرص إمام المسلمين على صالح الرعية، يقول: "أوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيرًا فإنهم حياة المال، وغيظ العدو، وردء المسلمين، وأن يقسم بينهم فيئهم بالعدل، وألا يحمل من عندهم فضل إلا بطيب أنفسهم". وكان إذا استعمل العمال على الأقاليم خرج معهم يشيعهم ويوصيهم فيقول: إني لم أستعملكم على أشعارهم ولا على أبشارهم، وإنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بالعدل، وإني لم أسلطكم على أبشارهم ولا أشعارهم، ولا تجلدوا العرب فتذلوها، ولا تجمروها فتفتنوها، ولا تغفلوا عنها فتحرموها، جردوا القرآن، وأقلوا من رواية محمد ﷺ وأنا شريككم. وكان يقتص من عماله، فإذا شكا إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه فإن صح عليه أمر يجب أَخْذه به أَخَذه به . وروى الطبري أن الفاروق ﷺ خطب الناس فقال: أيها الناس، إني والله ما أرسل عمالاً ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم، ولكني أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي، فو الذي نفس عمر بيده لأقتصن منه، فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين أرأيتك إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته، إنك لتقصه منه؟ قال: إي والذي نفس عمر بيده إذًا لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه . وكان ﷺ إذا استعمل عاملاً كتب له عهدًا وأشهد عليه رهطًا من المهاجرين والأنصار، واشترط عليه ألا يركب برذوانًا، ولا يأكل نقيًا، ولا يلبس رقيقًا، ولا يتخذ بابًا دون حاجات الناس . وعمر بن الخطاب ﷺ هو أول من وضع التأريخ وكتبه وذلك في العام السادس عشر للهجرة، كما أنه أول من وضع تقليدًا بتأريخ الكتب والرسائل وختم بالطين. وهو أول من جمع الناس على إمام لصلاة التراويح في شهر رمضان وكتب بذلك إلى البلدان، وكان في العام الرابع عشر، وكان أول من حمل الدرة وضرب بها تأديبًا، ومن ذلك ما فعله مع سعد بن أبي وقاص ﷺ ، وكان الفاروق يوزع مالاً آتاه بين المسلمين، فرأى سعد يزاحم الناس حتى خلص إليه، فعلاه عمر بالدرة وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك . وشهد عصره بالإضافة إلى ذلك تنظيمات إدارية متنوعة فوضع أساس بيت المال ونظم أموره، وكان يعس ليلاً، ويرتاد منازل المسلمين،

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

ويتفقد أحوالهم بيديه، وكان يراقب المدينة ويحرسها من اللصوص والسراق، كما كان يراقب أسواق المدينة ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم، وهو في هذا كله يتأسى بسنة رسول الله ﷺ . فقد كان يقول: القوة في العمل ألا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، والأمانة ألا تخالف سريرة علانية، واتقوا الله عز وجل فإنما التقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه[١٨]. وهكذا نرى هذه العقلية الإدارية الفذة والتي تعلمت الإدارة عمليًا من رسول الله ﷺ ، وليس سيدنا عمر رضي الله عنه ممن يحبون الكلام وكثرته، بل إن شغلهم الشاغل إنما هو العمل النافع والتطبيق العملي واستثمار كل الطاقات البشرية الموجودة لديه في خدمة الإسلام وفي خدمة البشرية أيضًا.

تشكيلات أقاليم الدولة الإسلامية في عهد عمر : يعتبر تقسيم الولايات في عهد الفاروق امتدادًا في بعض نواحيه لما كانت عليه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إقليميًا مع وجود بعض التغيرات في المناصب القيادية لهذه الولايات في كثير من الأحيان.

١ - مكة المكرمة . ٢ - المدينة المنورة. ٣ - الطائف. ٤ - اليمن. ٥ - البحرين. ٦ - ولايات الشام. ٧ - ولايات العراق وفارس (البصرة - الكوفة - المدائن – أذربيجان) [١٩]

المطلب الثاني : الدواوين في عهد عمر :

نشأت الدواوين في عهد الفاروق رضي الله عنه ، وكان ذلك نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية، واتصال المسلمين الفاتحين عن قرب بالأنظمة الفارسية والبيزنطية في الأقاليم والتعرف على حضارتها، فانتقوا من بين ذالك ما وجدوه ملائما للاقتباس، كما أبقوا على الكثير من الأنظمة الإدارية التي ثبت لهم صلاحيتها لتلك البلاد.

وقد اخْتُلف في تحديد نشأة الديوان؛ فيحدده الطبري بالعام الخامس عشر للهجرة، بينما يذكره الماوردي في الأحكام السلطانية في العام العشرين[٢٠] ومن الدواوين التي أوجدها عمر:

(١٨) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : د. فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية .

(١٩) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : د. علي الصلابي: عمر بن الخطاب .

(٢٠) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : د. فتحية النبراوي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية.

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

١. ديوان العطاء : لما أراد الفاروق وضع الديوان فقد وضع أسسًا للمفاضلة بين المسلمين في العطاء انطلاقًا من أن من قاتل وهاجر مع رسول الله ﷺ ، ليس كمن لم يقاتل أو تأخر، وفرض لأهل السوابق والقدم في الإسلام .[٢١] ويذكر ابن سلام أن عمر حين أراد تدوين الدواوين قال: بمن نبدأ؟ قالوا : ابدأ بنفسك. قال: لا ، إن رسول الله ﷺ إمامنا ، فبرهطه نبدأ ثم الأقرب فالأقرب، وكان هذا بعد أن فتح الله على المسلمين العراق والشام وجنى خراجها فقال: إني رأيت أن أفرض العطاء لأهله الذين افتتحوه. (كتاب الأموال)

أما الأسس التي وضعها الفاروق رضي الله عنه لترتيب أسماء الناس في الديوان فهي:

١. درجة النسب المتصل برسول الله ﷺ .
٢. السبق في الإسلام.
٣. جهاده الأعداء، ومن كان من أهل بدر يتصدرون قائمة العطاء، ويليهم في المكانة من شهد المواقع إلى الحديبية، ثم من الحديبية إلى القضاء على المرتدين.
٤. جعل أهل الفترة الواحدة طبقة واحدة في العطاء، بمعنى أن من شهد المواقع إلى الحديبية مثلاً طبقة واحدة.
٥. فضل أهل الحرب على قدر براعتهم في القتال.
٦. البعد والقرب عن أرض العدو وفضل من قربت داره عن من بعدت داره عن العدو.

٢. ديوان الجيش :

ارتبطت نشأة ديوان الجيش بتدوين الدواوين، أو تسجيل أسماء الجنود وذلك لمواجهة الزيادة التي طرأت على عدد الجنود، وضرورة إحصائهم، وترتيب أمورهم، وتوفير أعطياتهم، ومن أجل ذلك كان لا بد من تخصيص ديوان للجيش. وهناك شروط لهذا الديوان:

أ. الوصف:

---

(٢١) المصدر السابق

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

١) البلوغ.
٢) الحرية.
٣) الإسلام.
٤) السلامة من الآفات.
٥) الإقدام على الحروب ومعرفة القتال.

ب. النسب والسبق في الإسلام: يقوم بترتيب الأسماء في هذا الديوان على حسب القرب من رسول الله ﷺ ثم ترتيبهم الواحد بعد الواحد وفقًا لسبقهم في الإسلام، وإن تكافئوا فبالدين، فإن تكافئوا فبالسن فإن تقاربوا فبالشجاعة في الحروب.

ت. الكفاية : وهو تقدير العطاء بالكفاية، والكفاية كما يقول الماوردي لها أسس:

١) عدد من يعول من الذراري.
٢) عدد ما يرتبطه من الخيل والظهر.
٣) الموضع الذي يحله من الغلاء والرخص.

٣.ديوان الاستيفاء :

الأصل في نشأة هذا الديوان هو حاجة الدولة إلى إحصاء خراج البلاد المفتوحة، وتنظيم الإنفاق في الوجوه التي يجب الإنفاق فيها، وقد وضحت أهمية هذا الديوان في الدولة الإسلامية، حين تعددت مصادر الدخل وزادت ثروة الدولة وتشعبت وجوه الإنفاق.[٢٢]

كاتب الديوان : وكاتب الديوان هو صاحب زمامه، يجب أن تتوفر فيه العدالة والكفاية وأما اختصاصاته فهي:[٢٣]

١) حفظ القوانين .
٢) استيفاء الحقوق.
٣) إثبات الرفوع.

([٢٢]) المصدر السابق

([٢٣]) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : الأحكام السلطانية للماوردي

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

٤) إخراج الأحوال؛ ويعني استشهاد صاحب الديوان على ما يثبت فيه من قوانين وحقوق.

٥) تصفح الظلامات

فقه عمر الإداري : من دلائل فقهه الإداري أنه كان يستفيد من كل الطاقات ويؤهلها لخدمة الإسلام:

فعن أسق قال: كنت عبدًا نصرانيًا لعمر، فقال: أسلم حتى نستعين بك على بعض أمور المسلمين؛ لأنه لا ينبغي لنا أن نستعين على أمورهم بمن ليس منهم، فأعتقني لما حضرته الوفاة، وقال: اذهب حيث شئت.

المطلب الثالث : من الفقه الإداري عند عمر ﷺ تطبيق مبدأ الشورى

كان عمر ﷺ يستشير الرجال، وكان أيضًا يستشير النساء، فقد كان يقدم الشفاء بنت عبد الله العدوية في الرأي، فماذا بقي بعد ذلك للمرأة حتى تبحث عنه في غير الإسلام، إذا كان أمير المؤمنين يستشيرها في أمور الدولة، ويرضى عن رأيها، وكان ﷺ يعتبر نفسه أبا العيال فيمشي إلى المغيبات اللواتي غاب أزواجهن، فيقف على أبوابهن ويقول: ألكن حاجة؟ وأيتكن تريد أن تشتري شيئًا؟ فإني أكره أن تخدعن في البيع والشراء، فيرسلن معه بجواريهن، فيدخل السوق، ووراءه من جواري النساء وغلمانهن ما لا يحصى، فيشتري لهن حوائجهن ومن ليس عندها شيء اشترى لها من عنده، وإذا قدم يقول: أزواجكن في سبيل الله، وأنتن في بلاد رسول الله ﷺ ، إن كان عندكن من يقرأ ، وإلا فاقربن من الأبواب حتى أقرأ لَكُنّ.. ويقول لهن: هذه دواة وقرطاس فادنين من الأبواب، حتى أكتب لَكُنّ، ويمر إلى المغيبات، فيأخذ كتبهن فيبعث بها إلى أزواجهن.

من سمات وخصائص الجانب الإداري عند سيدنا عمر بن الخطاب أنه كان دقيق المتابعة للولاة، والمتابعة هي عنصر هام جدًا في نجاح أي خطة، وهكذا كان عمر ﷺ .

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

نماذج للمتابعة الجيدة :

"عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ قال ما زلت أسمع حديث عمر بن الخطاب أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرًا إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ تَسْرِي كَوَاكِبُهُ ❖❖❖ وَأَرّقَنِي أَنْ لا ضَجِيعٌ أُلاعِبُـــــهُ
أُلاعِبُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنّمَـــــــا ❖❖❖ بَدَا قَمَرًا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حَاجِبُهُ
يُسَرُّ بِهِ مَنْ كَانَ يَلْهُو بِقُرْبِـــــــهِ ❖❖❖ لَطِيفُ الْحَشَا لا تَحْتَوِيهِ أَقَارِبُـــهُ
فَواللَّهِ لَوْلا اللَّهُ لا شَيْءَ غَيْـــــرَهَ ❖❖❖ لَنُفِضَ مِنْ هَذَا السّرِيرِ جَوَانِبُـــهُ
وَلَكِنّنِي أَخْشَى رَقِيبًا مُوَكّـــــلاً ❖❖❖ بَأَنْفُسِنَا لا يُفْتِرُ الدّهْرُ كَاتِبُـــهُ

ثم تنفست الصعداء وقالت: لهان على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني. وعمر واقف يستمع قولها، فقال لها: يرحمك الله، يرحمك الله، ثم وجه إليها بكسوة، ونفقة، وكتب في أن يقدم عليها زوجها[٢٤]. إذن فهو ﷺ يسن القوانين بعد التعايش الحقيقي مع المجتمع، ومعرفة مشاكله وهمومه من خلال التعامل مع الواقع مباشرة، وليس عن طريق التقارير التي ترد إليه فحسب، ولو كان فعل ذلك ما لامه أحد لحسن اختياره للولاة، ومع ذلك فهو لم يعتمد على ما يرد إليه من تقارير فحسب، بل كان كما نرى يتابع الأمور بنفسه.

المبحث الرابع : الخليفة يتابع أمور الرعية

المطلب الأول : طلبه من الولاة دخول المدينة نهارا، وطلب الوفود من الولاة، ورسائل البريد، والمفتش العام، وموسم الحج .

لم يكن عمر يكتفي بأن يحسن اختيار عماله، بل كان يبذل أقصى الجهد لمتابعتهم بعد أن يتولوا أعمالهم ليطمئن على حسن سيرتهم ومخافة أن تنحرف بهم نفوسهم، وكان شعاره لهم: خير لي أن أعزل كل يوم واليًا من أن أبقي ظالمًا ساعة نهار. وقال: أيما عامل لي ظلم أحدًا فبلغني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته. وقال يومًا لمن حوله: أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما

(٢٤) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : ذم الهوى: جزء ١- صفحة ٢٨٣

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

عليّ؟ فقالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟ وقد سار ﷺ بحزم في رقابته الإدارية لعماله وتابعهم بدقة، وكانت طريقة عمر في الإدارة إطلاق الحرية للعامل في الشئون المحلية، وتقييده في المسائل العامة، ومراقبته في سلوكه وتصرفاته، وكان له جهاز سرى مربوط به لمراقبة أحوال الولاة والرعية، وقد بينت لنا المصادر التاريخية أنه يشبه اليوم (المخابرات) ويمكن هنا أن نقول: إن المخابرات في عهد عمر بن الخطاب كان هدفها الأول والأخير توفير الأمن والحماية للدولة الإسلامية، وليس التجسس على عورات الناس وبث الرعب في نفوسهم كما هو الحاصل في كثير من الأنظمة التي تحكم الناس اليوم، ومن أهدافها أيضًا المتابعة الدقيقة للولاة، فقد كان علمه بمن نأى عنه من عماله كمن بات معه في مهاد واحد، وعلى وساد واحد، فلم يكن في قطر من الأقطار ولا ناحية من النواحي عامل أو أمير جيش إلا وعليه عين لا يفارقه، فكانت ألفاظ من بالمشرق والمغرب عنده في كل ممس ومصبح، وأنت ترى ذلك في كتبه إلى عماله حتى كان العامل منهم ليتهم أقرب الناس إليه وأخصهم، وكانت وسائل عمر في متابعته لعماله متعددة ومنها:

طلبه من الولاة دخول المدينة نهارًا : كان ﷺ يطلب من ولاته دخول المدينة نهارًا، ولا يدخلوها بالليل حتى يظهر ما يكون قد جاءوا به من أموال ومغانم فيسهل السؤال والحساب.

طلب الوفود من الولاة : كان عمر يطلب من الولاة أن يرسلوا وفدًا من أهل البلاد ليسألهم عن بلادهم، عن الخراج المفروض عليهم ليتأكد بذلك من عدم ظلمهم، ويطلب شهادتهم فكان يخرج إليه مع خراج الكوفة عشرة من أهلها، ومع خراج البصرة مثلهم، فإذا حضروا أمامه شهدوا بالله أنه مال طيب ما فيه ظلم مسلم ولا معاهد وكان هذا الإجراء كفيلاً بمنع الولاة من ظلم الناس إذ لو حدث هذا لرفعه هؤلاء الموفدون إلى أمير المؤمنين وأخبروه به، كما أن عمر في الغالب كان يقوم بمناقشة هؤلاء الموفدين وسؤالهم عن بلادهم، وعن ولاتهم وسلوكهم معهم.

رسائل البريد : كان عمر ﷺ يرسل البريد إلى الولاة في الأمصار فقد كان يأمر عامل البريد العودة إلى المدينة أن ينادى في الناس من الذي يريد إرسال رسالة إلى أمير المؤمنين؟ حتى يحملها إليه دون تدخل من والي البلد، وكان صاحب البريد نفسه لا

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

يعلم شيئًا من هذه الرسائل، وبالتالي يكون المجال مفتوحًا أمام الناس لرفع أي شكوى أو مظلمة إلى عمر نفسه دون أن يعلم الوالي أو رجاله بذلك، وحينما يصل حامل الرسائل إلى عمر ينثر ما معه من صحف، ويقرأها عمر ويرى ما فيها.

المفتش محمد بن مسلمة : وكان الفاروق ﷺ يستعين بمحمد بن مسلمة الأنصاري في متابعة الولاة، ومحاسبتهم، والتأكد من الشكاوي التي تأتي ضدهم، فكان موقع محمد بن مسلمة كالمفتش العام في دولة الخلافة.

موسم الحج : كان موسم الحج فرصة لعمر ليستقي أخبار رعيته وولاته، فجعله موسمًا للمراجعة والمحاسبة، واستطلاع آراء الرعية في ولاتهم، فيجتمع فيه أصحاب الشكايات والمظالم، والرقباء الذي كان عمر يبثهم في أرجاء دولته لمراقبة العمال والولاة، ويأتي العمال أنفسهم لتقديم كشف الحساب عن أعمالهم، فكان موسم الحج (جمعية عمومية) كأرقى ما تكون الجمعيات العمومية في عصر من العصور.

جولة تفتيشية حول الأقاليم : كان تفكير عمر قبل مقتله أن يجول على الولايات شخصيًا لمراقبة العمال، لتفقد أحوال الرعية، والاطمئنان على أحوال الدولة المترامية الأطراف، وقال: لئن عشت إن شاء الله لأسيرن في الرعية حولاً، فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني، أما عمالهم فلا يرفعونها إليّ، وأما هم فلا يصلون إليّ، فأسير إلى الشام فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الجزيرة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى الكوفة فأقيم بها شهرين، ثم أسير إلى البصرة فأقيم بها شهرين، ثم والله لنعم الحول هذا.

ولم يكتف الفاروق بالمراقبة عن طريق هذه الزيارات، بل عمد إلى طريقة أخرى، وهي إرسال كميات من الأموال إلى الولاة، وإرسال من يراقبهم حتى يعرف كيف تصرفوا فيها.

المطلب الثاني : سياسة عمر في عزل الولاة

سعد بن أبي وقاص : اجتمع نفر من أهل الكوفة بزعامة الجراح بن سنان الأسدي فشكوا أميرهم سعد بن أبي وقاص ﷺ إلى أمير المؤمنين عمر، وذلك في حال اجتماع المجوس في نهاوند لغزو المسلمين، فلم يشغلهم ما داهم المسلمين في ذلك، ولقد كان سعد عادلاً رحيمًا بالرعية، قويًا حازمًا على أهل الباطل والشقاق، عطوفًا على أهل الحق والطاعة، ومع ذلك شكاه هؤلاء القوم ممن لا يطيقون حكم الحق، ويريدون أن

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

يحققوا شيئًا من أهوائهم، وقد وقتوا لشكواهم وقتًا رأوا أنه أدعى لسماع أمير المؤمنين منهم حيث إن المسلمين مُقْبلون على معركة مصيرية تستدعي اتفاق الكلمة.

وقد استجاب أمير المؤمنين لطلبهم في التحقيق في أمر شكواهم مع علمه بأنهم أهل هوى وشر، فبعث عمر ﷺ محمد بن مسلمة ليتأكد من دعاوى الشاكين، وفي هذا بيان لمنهج الصحابة ﷺ في التحقيق في قضايا الخلاف التي تجري بين المسئولين ومن تحت ولايتهم.

وعزل عمر ﷺ سعد بن أبي وقاص ﷺ درءًا للفتن وإماتتها وهي في مهدها قبل أن تستفحل، فتسبب الشقاق والفرقة وربما القتال. هذا وقد استبقى عمر سعدًا ﷺ في المدينة وأقر من استخلفه سعد على الكوفة بعده، وصار سعدًا من مستشاري عمر في المدينة، ثم جعله من الستة المرشحين للخلافة حين طعن، ثم أوصى الخليفة من بعده بأن يستعمل سعدًا وقال: فإني لم أعزله عن سوء، وقد خشيت أن يلحقه من ذلك.

عزل خالد بن الوليد: وجد أعداء الإسلام في سعة خيالهم وشدة حقدهم مجالاً واسعًا لتصيد الروايات التي تظهر صحابة رسول الله ﷺ في مظهر مشين، فإذا لم يجدوا شفاء نفوسهم، اختلقوا ما ظنوه يجوز على عقول القارئين، لكي يصبح أساسًا ثابتًا لما يتناقله الرواة، وتسطره كتب المؤلفين، وقد تعرض عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما لمفتريات أعداء الإسلام، الذين حاولوا تشويه صفحات تاريخنا المجيد، ووقفوا كثيرًا عند أسباب عزل عمر لخالد بن الوليد رضي الله عنهما وألصقوا التهم الباطلة بالرجلين العظيمين، وأتوا بروايات لا تقوم على أساس عند المناقشة، ولا تقوم على برهان أمام التحقيق العلمي النزيه.

عزل عمر ﷺ خالدًا في المرة الأولى عن القيادة العامة، وإمارة الأمراء في الشام، وكانت هذه المرة في السنة الثالثة عشرة من الهجرة غداة تولي عمر الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق ﷺ .

وفي "قنسرين" من قرى بلاد شمال الشام جاء العزل الثاني لخالد وذلك في السنة السابعة عشرة من الهجرة، ومجمل أسباب العزل فيما يلي:

أ. **حماية التوحيد:** ففي قول عمر ﷺ : ولكن الناس فتنوا به، فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به. يظهر خشية عمر ﷺ من فتنة الناس بخالد، وظنهم أن النصر يسير في

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

ركاب خالد، فيضعف اليقين أن النصر من عند الله، سواء أكان خالدًا على رأس الجيش أم لا.

وعن ذلك يقول حافظ إبراهيم في تخوف عمر:

وَقِيلَ: خَالَفْتَ يَا فَارُوقُ صَاحِبَنَا ❖❖❖ فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا

فَقَالَ: خِفْتُ افْتِتَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ ❖❖❖ وَفِتْنَةُ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا

ب. اختلاف النظر في صرف المال:

كان عمر ﷺ يرى أن فترة تأليف القلوب، وإغراء ضعاف العقيدة بالمال والعطاء قد انتهت، وصار الإسلام في غير حاجة إلى هؤلاء، وأنه يجب أن يوكل الناس إلى إيمانهم.

بينما يرى خالد بن الوليد أن من معه من ذوي البأس والمجاهدين في ميدانه، ممن لم تخلص نياتهم لمحض ثواب الله، أمثال هؤلاء في حاجة إلى من يقوي عزيمتهم، ويثير حماستهم من هذا المال. ولا شك أن عمر وخالدًا اجتهدا فيما ذهبا إليه ولكن عمر أدرك أمورًا لم يدركها خالد رضي الله عنهما.

ت. اختلاف منهج عمر عن منهج خالد في السياسة العامة: فقد كان عمر يصر على أن يستأذن الولاة منه في كل صغيرة وكبيرة، بينما يرى خالد أن من حقه أن يعطي الحرية كاملة من غير الرجوع لأحد في الميدان الجهادي، وتطلق يده في كل التصرفات إيمانًا منه بأن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب.

ولعل من الأسباب التي دعت عمر إلى عزل خالد أيضًا، إفساح المجال لطلائع جديدة من القيادات.

حتى تتوافر في المسلمين نماذج كثيرة أمثال خالد، والمثنى وعمرو بن العاص، ثم ليدرك الناس أن النصر ليس رهنًا برجل واحد مهما كان هذا الرجل.

شروط عمر في الولاة :

لم يكن ينظر إلى صلاح الرجل في ذاته، ولكن إلى صلاحه للولاية، لذلك كان يولي أناسًا وأمامه من هو أتقى منهم وأكثر علمًا، وأشد عبادة، وكان يقول: إني لأتحرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه. وكان يستعمل رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ مثل عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

منهم مثل عثمان بن عفان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له. قال عمر يومًا لأصحابه: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمني. قالوا: فلان. قال: لا حاجة لنا فيه، قالوا: من تريد؟ قال: أريد رجلاً إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم، وإن كان أميرهم كان كأنه رجل منهم. قالوا: ما نعرف هذه الصفة إلا في الربيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم، فولاه.

من لا يرحم لا يرحم :

أمر عمر ﷺ بكتابة عهد لرجل قد ولاه، فبينما الكاتب يكتب جاء صبي فجلس في حجر عمر فلاطفه، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين لي عشرة من الأبناء ما دنا أحد منهم مني قال عمر: فما ذنبي إن كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء، ثم قال: مزق الكتاب، فإنه إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية.

المطلب الثالث : قواعد عمر في تعيين الولاة وشروطه عليهم

١. **القوة والأمانة :** وقد طبق الفاروق ﷺ هذه القاعدة، ورجح الأقوى من الرجال على القوي، فقد عزل عمرُ شرحبيلَ بن حسنة وعيّن بدله معاوية، فقال له شرحبيل: أمن سخطة عزلتني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل.

ومن أجمل ما أُثر عن عمر في هذا المعنى قوله: اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة.

٢. **مقام العلم في التولية :** وقد جرى عمر الفاروق ﷺ على سنة رسول الله ﷺ في تولية أمراء الجيوش خاصة. قال الطبري: إن أمير المؤمنين كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمّر عليهم رجلاً من أهل الفقه والعلم. وكان عمر يستعمل قومًا ويدع أفضل منهم لبصرهم بالعمل، وكان التفضيل هنا إنما يعني أن أولئك الذين تركهم عمر كانوا أفضل دينًا، وأكثر ورعًا، وأكرم أخلاقًا ولكن خبرتهم في تصريف الأمور أقل من غيرهم، فليس من الضروري أن يجتمع الأمران كلاهما معًا، وهذه القاعدة التي وضعها عمر، ما زالت متبعة حتى اليوم في أرقى الدول، ذلك بأن المتدين الورع الخلوق إذا لم تكن له بصيرة في شئون الحكم، قد يكون عرضة لخديعة

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

أصحاب الأهواء المضللين، أما المحنك المجرب، فإنه يعرف من النظرة السريعة، معاني الألفاظ وما وراء الألفاظ من معان. وهذا هو السبب الذي دعا عمر بن الخطاب لاستبعاد رجل لا يعرف الشر، فقد سأل عن رجل أراد أن يوليه عملاً فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنه لا يعرف الشر. فقال عمر لمخاطبه: ويحك ذلك أدنى أن يقع فيه. وهذا لا يعني أن يكون العامل غير متصف بالقوة والأمانة والعلم والكفاية وغيرها من الصفات التي يستلزمها منطق الحكم والإدارة، وإنما يقع التفاضل بين هذه الصفات، ويكون الرجحان لما سماه عمر بن الخطاب: البصر بالعمل.

٣. **أهل الوبر وأهل المدر :** جعل الوالي من القوم : من الملاحظ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في كثير من الأحيان يولى بعض الناس على قومهم، إذا رأى في ذلك مصلحة، ورأى الرجل جديرًا بالولاية، ومن ذلك توليته جابر بن عبد الله البجلي على قومه بجيلة، حينما وجههم إلى العراق، وكذلك تولية سلمان الفارسي على المدائن، وتولية نافع بن الحارث على مكة، وعثمان بن أبي العاص على الطائف، ولعله كان يرمي من وراء ذلك إلى أهداف معينة يستطيع تحقيقها ذلك الشخص أكثر من غيره. فكان عمر ينظر حين يعيّن أحد عماله، إلى بعض الخصائص والطباع والعادات، والأعراف، فلقد عُرف أنه كان ينهي عن استعمال رجل من أهل الوبر على أهل المدر، وأهل الوبر هم ساكنو الخيام، وأهل المدر هم ساكنو المدن، وهذه نظرة دقيقة في اختيار الموظفين، فلكل من أهل الوبر والمدر خصائص وأخلاق وعادات وأعراف مختلفة، ومن الطبيعي أن يكون الوالي عارفًا بنفسية الرعية، وليس من العدل أن يتولى أمرها رجل جاهل بها، فقد يرى العرف نكرًا، وقد يرى الطبيعي غريبًا، فيؤدي ذلك إلى غير ما يتوخاه المجتمع من أهداف يسعى إلى تحقيقها.

٤. **الرحمة والشفقة على الرعية :** كان عمر رضي الله عنه يتوخى في ولاته الرحمة والشفقة على الرعية، وكم من مرة أمر قادته في الجهاد ألا يغزو بالمسلمين، ولا ينزلوهم منزل هلكة.

وخطب عمر ولاته فقال: اعلموا أنه لا حلم أحب إلى الله تعالى، ولا أعم من حلم إمام ورفيقه، وأنه ليس أبغض إلى الله ولا أعم من جهل إمام وخرقه، واعلموا أنه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهرانيه يرزق العافية فيمن هو دونه.

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

٥. **لا يولي أحدًا من أقاربه :** كان عمر ﷺ حريصًا على أن لا يولي أحدًا من أقاربه رغم كفاية بعضهم، وسبقه إلى الإسلام مثل: سعيد بن زيد ابن عمه، وعبد الله بن عمر ابنه، وقد سمعه رجل من أصحابه يشكو إعضال أهل الكوفة به في أمر ولاتهم، ويقول عمر: لوددت أني وجدت رجلاً قويًا، أمينًا مسلمًا استعمله عليهم، فقال الرجل: أنا والله أدلك عليه، عبد الله بن عمر، فقال عمر: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا. ويقول: من استعمل رجلاً لمودة أو قرابة لا يشغله إلا ذلك فقد خان الله ورسوله.

٦. **لا يعطي من طلبها :** كان لا يولي عملاً لرجل يطلبه، وأراد أن يستعمل رجلاً فبدر الرجل بطلب العمل، فقال له: قد كنا أردناك لذلك، ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه.

وقد سار على هذا النهج اقتداء بسنة الرسول ﷺ .

٧. **منع العمال من مزاولة التجارة، وإحصاء ثرواتهم عند تعيينهم:** كان عمر ﷺ يمنع عماله وولاته من الدخول في الصفقات العامة سواء أكانوا بائعين أو مشترين، وكان عمر ﷺ يحصي أموال العمال والولاة ليحاسبهم على ما زادوه بعد الولاية مما لا يدخل في عداد الزيادة المعقولة، ومن تعلل منهم بالتجارة لم يقبل منه دعواه وكان يقول لهم: إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا. وروي أن عاملاً لعمر بن الخطاب اسمه الحارث بن كعب بن وهب، ظهر عليه الثراء، فسأله عمر عن مصدر ثرائه فأجاب: خرجت بنفقة معي فاتجرت بها، فقال عمر: أما والله ما بعثناكم لتتّجروا، وأخذ منه ما حصل عليه من ربح.

٨. **شروط عمر على عماله :** كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا استعمل عاملاً كتب عليه كتابًا، وأشهد عليه رهطًا من الأنصار: أن لا يركب برذونًا، ولا يأكل نقيًا، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين، ثم يقول: اللهم فاشهد. وهذه الشروط تعني الالتزام بحياة الزهد، والتواضع للناس، هي خطوة أولى في إصلاح الأمة بحملها على التوسط في المعيشة، واللباس والمركب فهذه الحياة التي تقوم على الاعتدال حتى تستقيم أمورها، وهي خطة حكيمة، فإن عمر لا يستطيع أن يلزم جميع أفراد الأمة بأمر لا يعتبر واجبًا في الإسلام، ولكنه يستطيع أن يلزم بذلك الولاة والقادة، وإذا التزموا

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

فإنهم القدوة الأولى في المجتمع وهي خطة ناجحة في إصلاح المجتمع وحمايته من أسباب الانهيار.

المشورة في اختيار الولاة : كان اختيار الولاة يتم بعد مشاورة الخليفة لكبار الصحابة، استشار عمر ﷺ الصحابة فيمن يولي على الكوفة فقال لهم: من يعذرني من أهل الكوفة من تجنيهم على أمرائهم إن استعملت عليهم لينًا استضعفوه، وإن استعملت عليهم شديدًا شكوه، ثم قال: يا أيها الناس ما تقولون في رجل ضعيف غير أنه مسلم تقي، وآخر قوي مشدد أيهما الأصلح للإمارة؟ فتكلم المغيرة بن شعبة فقال: يا أمير المؤمنين إن الضعيف المسلم إسلامه لنفسه وضعفه عليك وعلى المسلمين، والقوى المشدد فشداده على نفسه وقوته لك وللمسلمين فأعمل في ذلك رأيك، فقال عمر: صدقت يا مغيرة، ثم ولاه الكوفة وقال له: انظر أن تكون ممن يأمنه الأبرار ويخافه الفجار، فقال المغيرة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين.

اختبار العمال قبل التولية : كان عمر ﷺ يختبر عماله قبل أن يوليهم، وقد يطول هذا الاختبار كما يوضحه الأحنف بن قيس حين قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فاحتبسني عنده حولاً فقال: يا أحنف قد بلوتك وخبرتك، فرأيت أن علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك، وإنا كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم. ثم قال له عمر: أتدرى لم احتبستك؟ وبين له أنه أراد اختباره ثم ولاّه، ومن نصائح عمر للأحنف: يا أحنف، من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

المرسوم الخلافي : وقد اشتهر عن عمر ﷺ أنه حينما كان ينتهي من اختيار الوالي واستشارة المستشارين يكتب للوالي كتابًا يسمى عهد التعيين أو الاستعمال عند كثير من المؤرخين ويمكننا أن نسميه مجازًا (المرسوم الخلافي) في تعيين العامل أو الأمير، وقد وردت العديد من نصوص التعيين لعمال عمر، ولكن المؤرخين يكادون يتفقون على أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا استعمل عاملاً كتب له كتابًا وأشهد عليه رهطًا من المهاجرين والأنصار، واشترط عليه شروطًا في الكتاب، وقد يكون الشخص المرشح للولاية غائبًا، فيكتب له عمر عهدًا يأمره فيه بالتوجه إلى ولايته،

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

ومثال ذلك كتابه إلى العلاء بن الحضرمي عامله على البحرين أمره بالتوجه إلى البصرة لولايتها بعد عتبة بن غزوان، وفي حال عزل أمير وتعيين آخر مكانه، فإن الوالي الجديد كان يحمل خطابًا يتضمن عزل الأول وتعيينه مكانه، وذلك مثل كتاب عمر مع أبي موسى الأشعري حين عزل المغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة وعيّن أبا موسى مكانه.

المبحث الخامس : الاجتهاد عند عمر بن الخطاب

المطلب الأول : الاجتهاد والإدارة

يقول الدكتور أحمد شلبي: "وكان الاجتهاد من أبرز الجوانب في حياة عمر خلال حقبة خلافته الحافلة بالأحداث، فحفظ الدين، ورفع راية الجهاد، وفتح البلاد، ونشر العدل بين العباد، وأنشأ أول وزارة مالية في الإسلام، وكون جيشًا نظاميًا للدفاع وحماية الحدود، ونظم المرتبات والأرزاق، ودوّن الدواوين، وعيّن الولاة والعمال والقضاة، وأقر النقود للتداول الحياتي، ورتب البريد، وأنشأ نظام الحسبة، وثبت التأريخ الهجري، وأبقى الأرض المفتوحة دون قسمة، وخطط المدن الإسلامية وبناها، فهو بحق أمير المؤمنين، وباني الدولة الإسلامية". ويقول المستشار علي علي منصور: إن رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى الأشعري قبل أربعة عشر قرنًا من الزمن دستور للقضاء والمتقاضين، وهي أكمل ما وصلت إليه قوانين المرافعات الوضعية، وقوانين استقلال القضاة.

المطلب الثاني : اجتهاد عمر في التشريع :

جاء عمر بن الخطاب ﷺ بعد أبي بكر الصديق، وواصلت جيوش المسلمين زحفها، ففتحت بلاد فارس والشام ومصر من بلاد الروم، وكثرت الغنائم وواجه عمر مشكلات جديدة في إرسال الجيوش، وإمدادها وتنظيم الجند وحكم البلاد التي تفتح بحكم الله، وكلما أمعن المسلمون في الغزو وأبعدوا في الأرض كثرت المشكلات التي تواجههم، وقد وُفّق الفاروق لحل هذه المشكلات وتدبير أمور الدولة في حكم الأقطار البعيدة عنه، والقريبة منه توفيقًا كبيرًا، وظلت حياة المسلمين مستقيمة في حياة عمر استقامتها في حياة أبي بكر الصديق، فكلاهما ساس الناس

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

كما كان يسوسهم الرسول ﷺ ، والتزم الفاروق بالقرآن الكريم وسيرة النبي ﷺ وسيرة أبي بكر ومشورة الصحابة في حل ما عرض له من مشكلات التي نشأت عن طريق الفتوح، فكلما طرأت له مشكلة وجد حلها في كتاب الله عز وجل، فإن لم يجد ففي سنة رسوله ﷺ ، فإن لم يجد ففي سيرة أبي بكر الصديق، فإن لم يجد دعا أولي الأمر والرأي من المهاجرين والأنصار فشاورهم حتى يجد الحل للمشكلة، أو المشكلات التي عرضت له.

من يستشعر المسئولية لا ينام : "عمر بن الخطاب ﷺ لم يكن له وقت ينام فيه فكان ينعس وهو قاعد فقيل له: يا أمير المؤمنين ألا تنام؟ فقال: كيف أنام إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين، وإن نمت بالليل ضيعت حظي من الله عز وجل. [٢٥]

النتائج :

لقد أظهر عمر في خلافته حسن السياسة والحزم والتدبير، والتنظيم للإدارة والمالية، فرسم خطط الفتح وسياسة المناطق المفتوحة والسهر على مصالح الرعية وإقامة العدل في البلاد. وكان لا يَستحلُّ الأخذ من بيت المال إلا حلّةً للشتاء وأخرى للصيف وناقة لركوبه، وَقُوته كقُوت رجل متوسط الحال من المهاجرين، وخطبه ورسائله إلى الولاة والقادة تعبر بدقة عن شعوره العميق بالمسؤولية تجاه الدين والرعية مع حسن التوكل على اللّه والثقة بالنفس.

أهم أعمال عمر بن الخطاب ﷺ : بدأ عمر بن الخطاب -ﷺ- بتنظيم الدولة الإسلامية بعزيمة قوية لا تلين وذلك ليستطيع مواجهة مشكلات الحياة ومتطلبات الظروف الجديدة خاصة عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ومن أهم أعماله ﷺ :

١. دَوَّنَ الدَّواوين فأسس ديوان الجند الذي يشبه في أيامنا وزارة الدفاع، وديوان الخراج الذي يشبه وزارة المالية.
٢. أنشأ بيت مال المسلمين وعين القضاة والكتّاب وجعل التاريخ الهجري أساس تقويم الدولة الإسلامية كما نظَّم البريد.

([٢٥]) عمر بن الخطاب، الصفحة الإلكترونية السابقة، يورد المرجع : صفة الصفوة: جزء٢- صفحة ٣٨٢ .

ISSN : 2410-1818
ISSN : 2410-521X

٣. اهتمامه بالرعية فمن ذلك تفقده أحوال المسلمين وعسّه بالليل .
٤. أبقى الأراضي المفتوحة بأيدي أهلها الأصليين بدلا من تقسيمها بين المحاربين على أن يدفعوا عنها الخراج.
٥. قسَّم البلاد المفتوحة إلى ولايات وعَيّن على كل ولاية عاملا له راتب محدد يأخذه من بيت مال المسلمين وكان يختار الولاة ممن يُعرفون بالتقوى وحسن الإدارة دون النظر إلى أحسابهم وأنسابهم.
٦. أمر بإنشاء عدة مدن في البلاد المفتوحة مثلِ البصرة والكوفة في العراق والفسطاط في مصر وغيرها لتكون مركزاً للدولة الإسلامية في تلك البلاد.

التوصيات :

١. يحفل التاريخ الإسلامي بالكثير من الشخصيات البارزة والمؤثرة التي تركت أعمالا وبصمات إيجابية في مجال نهضة ورفعة الإسلام فكان لزاما دراسة وتحليل هذه الشخصيات ومناهجها الإدارية المستندة جميعها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
٢. العمل على تطبيق هذه الممارسات الإدارية الفعالة في حياتنا العملية كل في مجال اختصاصه.
٣. تدريس هذه الإنجازات ضمن المناهج التعليمية ليتعرف الأبناء على مسيرة الأجداد من السلف الصالح .
٤. العمل على تأصيل الفكر الإداري الحديث (الوضعي) من خلال مصادر الفكر الإسلامي الرئيسة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

الخاتمة :

لم يسع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الإمارة (السلطة) بل كان يتجنبها لعلمه بعظم المسؤولية المترتبة على ذلك وخشيته من الله عز وجل إن قصّر في تحملها – في حدود طاقته .

لقد تطور النظام الإداري للدولة في عهده تطورا كبيرا فكانت سياساته وقراراته مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . اتسعت الدولة الإسلامية وازدهرت في عهده وأصبحت مترامية الأطراف فعمل على ربط المناطق بالمركز وأدار

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

شؤون الدولة بحكمة وسهر من أجل راحة الأمة حرصا منه على نشر الأمن والعدل، وإليه ينسب مبدأ " سياسة الباب المفتوح " وهو مبدأ إداري في غاية الأهمية لمعالجة وحل مشاكل وهموم الرعية حيث كان يوصي الولاة عند تعيينهم بأن لا يغلقوا أبوابهم دون حوائج الناس .

أرسى الدعائم الإدارية الفعالة للدولة فشكل بذلك مدرسة إدارية متميزة ينهل منها الباحثون عن الإدارة الناجحة والباحثون عن صياغة نظريات إدارية إسلامية .حيث تعلم أصول هذه الدعائم الإدارية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .كيف لا وقد لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق، وقال فيه النبي " لم أر عبقريا يفري فريه ... " كما أن عمر رضي الله عنه وافق القرآن الكريم في أكثر من موقف .

-ISSN : 2410-1818
-ISSN : 2410-521X

المصادر والمراجع :

١. الصلابي، علي محمد محمد (فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)، دار الفجر للتراث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٢. العاني، عبد الرحمن عبد الكريم، زعين، حسن فاضل (الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، ١٩٨٩م .

٣. القاضي، د. محمد بدوي : الإبداع عن عمر بن الخطاب في إدارة الأموال العامة – دراسة حالة (عدم تقسيم أراضي الفيء بالعراق، الشام ومصر)، جامعة الزيتونة الأردنية .

٤. عبد الهادي، محمد البشير (الكفاية الإدارية عند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، مجلة دراسات دعوية، العدد ١٢ – يوليو ٢٠٠٦ م – السودان.

٥. الإدارة في عهد عمر بن الخطاب، http://www.7eda.com

٦. **خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(١٣ - ٢٣ هـ/ ٦٣٤ - ٦٤٣م)**، http://islam.aljayyash.net

٧. عمر بن الخطاب، http://ejtaal.net

٨. عمر بن الخطاب، http://islamstory.com/ar

٩. منهج الفاروق .. عمر بن الخطاب في الإدارة ، http://www.hrdiscussion.com